

والتهمة عامة بهم جميعا . فعنده العرب كلهم ميان ، لهم صفات واحدة ومواقف واحدة وتصرفات واحدة . فنوري السعيد مثلا مثل جمال عبد الناصر والامام يحيى وعلي سالم ربيع شيء واحد . ولو استعملنا كلمة اليهود مكان كلمة العرب في هذه العبارة وفي عبارات اخرى سنستعرضها فيما بعد ، لالصق هركابي بنا تهمة اللاسامية . على حق هذه المرة . ولكننا سنلصق به تهمة العداة للعرب . العداة بمفهومه **العنصري** والذي ينبع بالتحديد من المنطلق الذي ذكرناه اعلاه . ونحن لا نتوقع من هركابي ان يتفهم او يقبل بهذا الوصف لانه من قبله موقف ايدولوجي - اي جزء من الايدولوجية العامة التي يتبناها هركابي عن ادراك او غير ادراك والتي تبعت الصهيونية منها وتنطق بوجيها .

وفي فصل آخر حول « ضعف وتناقضات الفدائيين » يقول هركابي في معرض حديثه عن الطرح الفلسطيني العربي لاسرائيل : « ان مسؤولية استمرار الصراع واستحالة التوصل الى سلم حقيقي موضوعتان (من قبل العرب) على حساب **الانحراف التكويني** *perverseité* لاسرائيل »

(ص ٢٢١) وفي الصفحة التالية يشير الكاتب الى استمرار الاذاعة والصحافة المصريت في استعمال لقب « **عدوة الانسانية** » بين القاب اخرى تبعت بها اسرائيل التي « **تجسد الشر** » (ص ٢٢٢) والعبارات المشدد عليها من قبلنا اعلاه تعيد الى ذاكرة القارئ اليهودي او الاوروبي ما درج الادب اللاسامي على استعماله من اوصاف لعت اليهودي واليهودية . فمرة اخرى ودون اللجوء المباشر الى تهمة اللاسامية ، يقوم الكاتب بعملية خبيثة تربط في اذهان القارئ (والمقال الاخير مكتوب خصيصا لقارئ الفرنسي) بين تصرف اللاساميين تجاه اليهود وموقف العرب من اسرائيل . فاسرائيل وريثة اليهودية (وهذا ما تريد الصهيونية ان تؤكد كل يوم) تواجه العرب ورثة اللاساميين . وهكذا يتم طمس القضية الفلسطينية وتاريخ الاستيطان والاحتلال كلية لصالح المسألة اليهودية التي يعرفها القارئ الاوروبي بشكل افضل .

وهذا التعطش العربي والفلسطيني « للدماء اليهودية » لا يقتصر على مجموعة دون اخرى بل يشمل الجميع يمينهم ويسارهم . ففلسطينيا مثلا من المعروف عن الجبهة الشعبية - على حد تعبيره - تعلقها بالعنف على مستوى عالمي بينما تعارض فتح العمليات الخارجية . « الا اننا لا نستنتج من هذه المعارضة ان فتح اقل رغبة في الابادة **génocide** » (ص ١٤٩) وبلي العبارة استشهاده باحد النصوص العسكرية في مجلة « الثورة الفلسطينية » يتكلم فيها الكاتب عن

وفي الاوصاف العامة التي يلصقها بالعرب يلجأ هركابي الى استعمال اسلوب تقليدي في الاعلام (او التجهيل) الصهيوني : وهو التشبيه بين مواقف « العرب » تجاه اليهود ومواقف اللاساميين التقليديين في اوربا باستعمال الفاظ وتعابير توجي حتى بدون ذكر واضح - بهذا التقارب . وهو هنا يستعمل تعبير « **الثلوث** » الذي يربط المخلصة مباشرة بالماضي اللاسامي . والعبارة الثانية اكثر وضوحا في هذا المجال .

ولا يضر الكاتب ان يناقض نفسه شكليا بعدد صفحات فيقول بان العرب يرفضون المحادثات المباشرة ليس لان « لديهم حساسية خاصة تجاه فكرة اللغاء بالاسرائيليين » وانما لخشيتم من « **التخلي** عن « **مشاريع الابادة السياسية** » **politicide** » (وهو تعبير مخترع ليغطي فكرة القضاء على دولة اسرائيل كدولة ويعيد الى الازمان الكلمة ذات التركيب المشابه **génocide** والتي تعني القضاء على جنس بأكمله ، واستعملت في حينه لوصف عمليات القتل النازية ضد اليهود) . فالكاتب لا يخشى اذا ان يناقض نفسه في موضوع ثانوي هو « حساسية العرب تجاه اللغاء مع اليهود » ، طالما أنه في النهاية يؤكد لوصق التشبيهات اللاسامية بهم .

والامثلة على هذا النمط عديدة .

فالمقال حول الميثاق الوطني الفلسطيني يستهدف اساسا ابراز العداة « **الرسمي** » الفلسطيني (اي على صعيد « المنظمات الممثلة للشعب